المركز العربي الألماني
Deutsch Arabisches Zentrum

المركز العربي الألماني

برلين

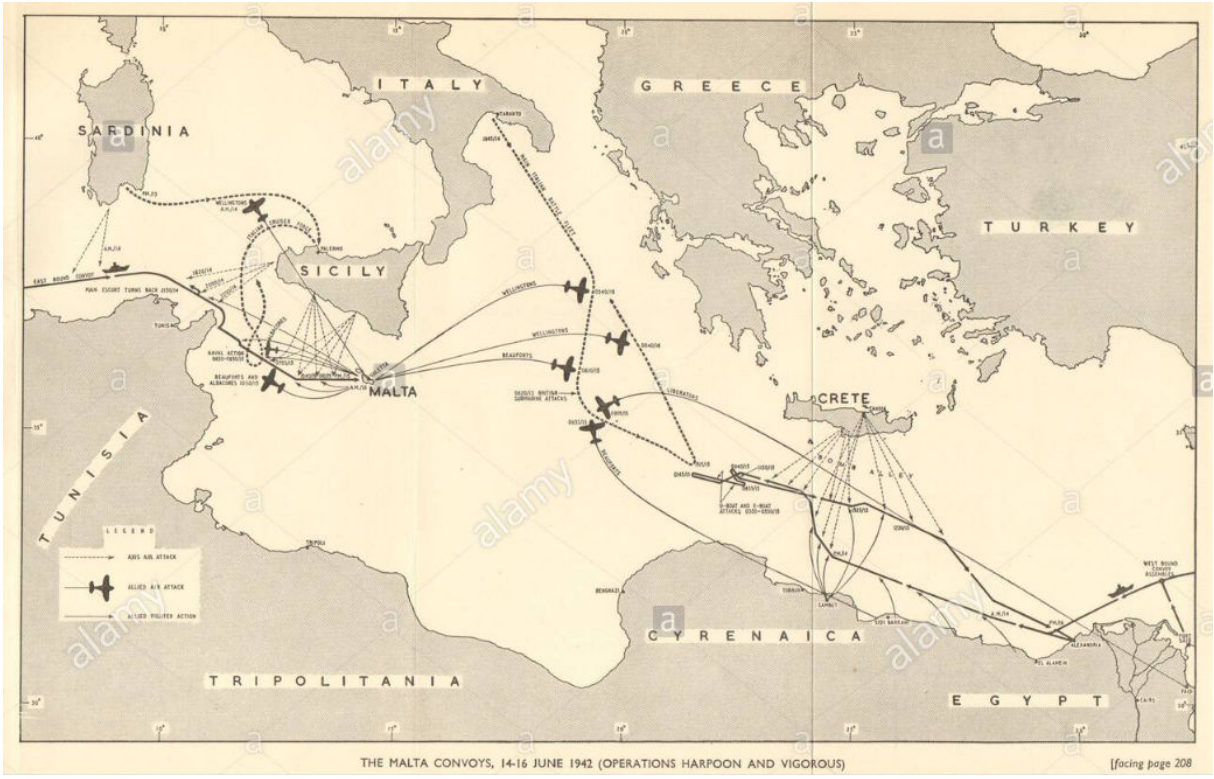

عملية مالطا

د. ضرغام الدباغ

المراسلات :

Dr. Dergham Al Dabak : E-Mail: drdurgham@yahoo.de

دراسات ـ إعلام ـ معلومات

العدد : 250

التاريخ : 2019

عملية مالطا

د. ضرغام الدباغ

مقدمة

بعد أن دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا، إذ وجدت في الحرب الفرصة الوحيدة لتحقيق طموحها القومي، الذي كان أحد أهداف الحزب الفاشي، أن يكون البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية، تستولي إيطاليا على ضفافه، وكانت ليبيا قد دخلت في هذا المخطط، وتونس على وشك ذلك، وكان توسعها في مصر ينذر بمستقبل واعد، إذ كانت الجالية الإيطالية تربو على 100 ألف إيطالي، ومئات المدارس، واللغة الإيطالية تنافس الانكليزية بل تتفوق عليها كلغة مجتمع. فما كان ينقص هذا الطموح، هو خطوة سياسية كبيرة، وكانت إيطاليا قد دخلت الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء، ولكنها لم تحض بمكاسب تستحق الذكر، فوجد زعيم إيطاليا موسوليني في التحالف مع ألمانيا الهتلرية الصاعدة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً إلى المرتبة الأولى في أوربا والعالم، خير معين على تحقيق هذا الحلم.

ولكن بريطانيا كانت العقبة الأكبر لتحقيق هذا الطموح، فهي موجودة في مصر وفلسطين، وفي مالطا وفي جبل طارق، وقبرص، ولها وجود قوي في اليونان وفي جزيرة كريت، وكانت فرنسا (الدولة بقيادة الماريشال بيتان وحكومته في فيشي) التي انسحبت من الحلفاء وبالتالي (بعد أن احتلت ألمانيا أكثر من نصف فرنسا بما في ذلك عاصمتها باريس) أصبح الوجود الفرنسي في سورية ولبنان وتونس والجزائر والمغرب غير معاد لإيطاليا ولدول المحور (ألمانيا ـ إيطاليا ـ اليابان)، فهاهي الأمور تميل لمصالحها، وللطموح الروماني، وكانت من الأسباب الداعية لانضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا الهتلرية.

ولكن تحقيق الطموح يصطدم بعقبة مهمة، وهي أن بريطانيا دولة لها وجود قوي كما أسلفنا في البحر المتوسط، وهذا الوجود مدعوم عسكرياً بوجود بري قوي في مصر، ووجود بحري قوي جداً في مصر ومالطا وقبرص وكريت وجبل طارق. وإيطاليا دولة بحرية، واعتمادها هو دائماً على بحرية حربية وتجارية قوية ومتفوقة وهو خيار حيوي لها، وإذا كانت ألمانيا قد أنهت الوجود العسكري في كريت بكثير من الخسائر، إلا أن وجودها البحري في المتوسط لا يمكن الاعتماد عليه في مخططات كبيرة، فبكثير من الجهود أقنعت ألمانيا لتعزيز قوتها في ليبيا / تونس (شمال أفريقيا)، ولكن إدامة الحملة الأفريقية تحتاج إلى تموين يومي، والطائرات سوف لن تغطي الحاجة لها، وتقف بريطانيا كعقبة كأداء بوجه الإمداد

البحري وأغرقت الكثير من سفن الإمداد، ومن هنا كان الضرورة ماسة في إنهاء الوجود القوي البريطاني في مالطا أولاً ومن ثم جبل طارق.

وجد الاستراتيجيون الأيطاليون من الصعوبة مواجهة بريطانيا القوية التي تمتلك موارد بحرية لا تنضب، لذلك أن أفضل السبل هو مضايقتها بعمليات فدائية، بقطع بحرية صغيرة ولكن فاعلة، وإفقادها الأمان حتى في قواعدها، وأمدت الصناعة العسكرية الإيطالية مستلزمات هذه الاستراتيجية والتكتيك، بقطع بحرية صغيرة يقودها شخص واحد تحت الماء على شكل طوربيد يحمل بشحنة متفجرة، تلصق تحت القطعة البحرية المعادية، وتنفجر بتوقيت معين. أو زورق سريع جداً محمل بشحنة متفجرة يتوجه نحو هدفه وينفجر.

مارست القوات الخاصة الإيطالية / البحرية هذا الضرب من القتال ونفذت عمليات جريئة، منها عملية مهاجمة ميناء الإسكندرية (آب ـ أوغست / 1940) التي نجحت بتفجر الهدفين البحريين البريطانيين، وبالإضافة لذلك إلحاق أضرار بمدمرة بريطانية كانت راسية بالقرب من الهدفين . وخططت إيطاليا لضرب ميناء وقاعدة مالطة، وميناء وقاعدة الجزائر، وحبل طارق. والتقرير أدناه هو يعتمد على بحث في الموسوعة الألمانية، وبحث مترجم لضابط عربي سوري عن عملية مالطا الكبيرة.

عملية مالطا : (Operation Malta)

في يوم 26 / تموز ـ يولية / 1941، وأثناء الحرب العالمية الثانية، نفذت القوات الخاصة البحرية / الإيطالية، عملية على ميناء مالطا في العاصمة فاليتا. ونفت العملية مجموعة من القوات الخاصة من البحرية الإيطالية مستخدمين زوارق قتالية صغيرة أطلقوا عليها "عملية مالطا 2 ". فيما أطلق عليها باللغة الإنكليزية (The Battele of Grand Harbur)، فيما أطلق عليها المالطيون " هجوم الزوارق السريعة ".
كان هدف القوات الخاصة الإيطالية هو إغراق السفن الحربية البريطانية التي تتخذ من الميناء مقراً لها، وغواصات البحرية الملكية مما سيضعف قوة البحرية البريطانية في البحر المتوسط. بيد أن العملية فشلت بصورة تامة، ولم تحقق أي من أهدافها، وأدت إلى فقدان كامل القوة الخاصة المهاجمة.

خلال مجريات الحرب العالمية الثانية، أثبتت الأحداث أن على قوى المحور أن تهتم بدعم السواحل الجنوبية إيطاليا وخاصة الطرف الجنوبي من جزيرة صقلية المسماة " كالابريا ".ومنذ بداية الحرب كانت تدور معارك ضارية في شمال أفريقيا بين إيطاليا والقوات البريطانية المتمركزة في مصر. وقد اشتدت المعارك وتكثفت بعد إمداد ألمانيا حليفتها الإيطالية بالفيلق الأفريقي في شباط ـ فبراير / 1941.

وفي دعم القوات الإيطالية في ليبيا من خلال الفيلق الألماني، كان لبريطانيا تفوقا استراتيجياً مهماً، ويتمثل ذلك بعدد من المواقع المهمة ونقاط الأرتكاز (القواعد) تسيطر على وسط البحر الأبيض، وفي منتصف الطريق بين إيطاليا وبين قواعدها في الوطن ومسارح عمليات قواتها في ليبيا، كانت جزيرة مالطا تضم قاعدة بريطانية قامت بالدور الأهم في قطع طرق الإمداد لقوات المحور الألمانية والإيطالية في شمال أفريقيا التي كانت تنطلق من مالطا : الغواصات من الاسطول العاشر بقيادة القبطان سيمبسون، كانت تعيق الإمدادت الألمانية ـ الإيطالية إلى شمال أفريقيا بتنفيذها ضربات مدمرة ضد سفن الإمداد.

وبسبب هذه المزايا الاستراتيجية وبسبب القاعدة البحرية المهمة في الجزيرة تواصل القصف الجوي على الجزيرة طوال أعوام 1941 و1942، ولا سيما في سنوات الحرب الأولى على مرافق وملاحق ميناء فاليتا / عاصمة الجزيرة، وعلى مدارج المطار والمستودعات العسكرية في ارجاء الجزيرة، بطائرات سلاح الجو الألماني والإيطالي وبكل قوة، وهذه المرحلة عرفت بحصار مالطا. ، لذلك نضجت في القيادة الإيطالية فكرة أستخدام القوات الخاصة في مالطة.

جمعت هذه القوات، ووفروا لها الأسلحة الصغيرة المتوفرة في البحرية الإيطالية والتي كانت قد حققت نجاحات كبيرة في الحرب العالمية الأولى، وحتى في بدايات الحرب العالمية الثانية حين استخدمت بعناية في صفحات أخرى أثبتت فاعلية وجدارة. والعملية الأولى التي استخدمت فيها الزوارق المتفجرة كان التخطيط لها في الهجوم الليلي على مالطا في أيار / 1941 ثم صار تأجيلها بسبب الطقس ومشكلات فنية أخرى إلى ليلة 29 / 30 / حزيران ـ يونيه .

عملية مالطا

الخطة الإيطالية

بعد مرور شهر، جرى التخطيط لمحاولة أخرى، وبأشتراك القوى التالية :

ـ اليخت الخاص المسلح لموسوليني.

ـ زورقين طوربيد من طراز موتوشافو (Motoschafo) .

ـ 9 زوارق متفجرة من نوع (Motoschaf torismo).

ـ عدد 2 طوربيد بشري (Siluro a Lenta).

ـ زورقين دعم .

(الصورة: الطوربيد البشري (Siluro a lanta SLC)

الصورة : الزورق السريع المشحون

(Motoschafo Turismo MT)

وخلال عملية مالطا الفاشلة وكانت زوارق كبيرة قد قامت بسحب الزورق الناسف من طراز (MT) ولكن تبين أن الزوارق الصغيرة لم يكن بوسعها أن تعبر من خلال الممر في قاعدة ديسيما ماس في صقلية الإيطالية لتبحر إلى مالطا، لذلك تعين على القائمين بالعملية تحميلها على متن اليخت إلى نقطة تبعد حوالي 20 ميل بحري من سواحل مالطا، تنزل بعدها إلى الماء استعدادا للهجوم على أهدافها.

وقد أنزل الطوربيدان البشريان (Siluro a lanta SLC) إلى الماء من الزورق الذي حملهما، وأعتبر كزورق قيادة للعملية، ويستخدم لعودة المجموعة بعد تنفيذ المهمة. الزورق الناسف من طراز (Motoschafo Turismo MT) كانت مهمته حماية الطوربيدات من هجمات بريطانية محتملة.

وكانت الخطة تقتضي بالهجوم في ليلة مظلمة من أول ولادة القمر 25 – 26 / تموز – يوليه / 1941 وكان المدخل إلى ميناء غراند هاربر / فاليتا، يغلق بواسطة شبكة حديدية، وكانت الخطة تقضي بعد إنزال الزوارق الناسفة إلى الماء، أن تتقدم ببطء وهدوء دون أن تثير صوتاً وتقترب من الشبكة الحديدية الحامية لمدخل الميناء، وتفجره بواسطة الرأس المتفجر إلي تحمله معها لهذا الغرض. لتمر بعدها إلى الميناء وتتجه الطوربيدات والزوارق الناسفة كل إلى أهدافها من السفن والغواصات البريطانية الراسية، لتتوجه الزوارق الناسفة (بحمولة 300 كغم من المتفجرات) صوب أهدافها، بسرعة عالية، وينفجر بمجرد ملامسة الهدف، وقبل الوصول إلى الهدف والاصطدام به بنحو 100 متر، يقفز قائد الزورق ويسرع بالسباحة نحو البر لينقذ نفسه، أو أن يسبح بأتجاه زورق تجميع عناصر العملية والعودة بهم إلى اليخت، ومن ثم العودة إلى القاعدة، أما قادة الطوربيدات البشرية (Siluro a lanta SLC) فالمتفجرات والطوربيد الذي سيلتصق بقعر الهدف (سفينة أو غواصة) سينفجر بعد مدة من التوقيت، تتيح للغواص الابتعاد عن الهدف المتفجر، وعليه أن يعود إما سباحة إلى زورق التجميع، أو إلى البر إذا كان مضطراً لذلك.

(صورة : الزورق المتفجر ينطلق بقيادة قائده نحو الهدف، وقبل بلوغه ب 100 متر يثبت الاتجاه ويقفز إلى الماء تاركاً الزورق يتجه نحو الهدف ينفجر)

ولكن سوء الحظ **(<u>وربما الشعور بفقدان الوقت قاد إلى الأستعجال والأرتباك</u>)** أدي إلى مجموعة من الأعطال السخيفة التي لم تكن بالحسبان منها مثلاً تعشق الحبال بالزوارق والطوربيدات، والأستعصاء في الإنزال، مما أدى إلى ضياع وقت ثمين، وكتعويض عن الزمن الضائع أسرع قادة الزوارق، والسرعة خطأ يضرب بالعملية ويسيئ إلى تسلسل توقيتات وفقرات التنفيذ والدقة في تنفيذها وفي إحداث المفاجأة المطلوبة وهي من أهم شروط نجاح العملية.

كان الوقت يجري بسرعة، وتتكرر الأعطال غير المخططة، والفجر يقترب إذ لا يمكن مطلقاً التنفيذ في ضوء النهار، وفي تموز يبزغ الفجر نحو الساعة 0310، والشروق في الساعة 0611، وكان من الممكن بثلاث هجمات جوية من السلاح الجوي الإيطالي، أن تصرف أنظار المدافعين البريطانيين، وفي الوقت نفسه تسدي خدمة لتوجيه الزوارق المتفجرة صوب أهدافها،**(إذ كان الغياب الكلي لسلاح الطيران عن مخططي الهجمة خطأ فادحاً)** .

وبعد أن ينجح الهجوم، كان على قادة الطوربيدات البشرية، والزوارق الناسفة، الذين ربما سينجون من الهجوم، السباحة حتى الزورق المكلف بجمع الناجين ومن يستطيع الانسحاب. وكانت من الأمور المحسوبة، أن لا يتمكن خاصة قادة الطوربيدات من الإفلات، إلا في حالة الخروج من الماء إلى أرض مالطا وبالتالي أن يؤخذوا كأسرى.

وكان استخدام الزوارق المتفجرة، والطوربيدات البشرية لم تكن عمليات التضحية بالنفس (انتحارية). وقد حدث على سبيل المثال قبل أسابيع من ذلك (16/ آذار ـ مارس / 1941) عند الهجوم في خليج سودا بكريت عندما هاجمت ستة زوارق متفجرة سريعة الطراد البريطاني الثقيل يورك ، وأغرقته، وأستطاع قادة الزوارق الستة البقاء على قيد الحياة. والهجوم على ميناء الإسكندرية كان قد خلف أسرى، ولكنه لم يخلف قتلى.

أوضاع المدافعون

كانت حامية مالطا المكلفة بالدفاع عنها من البحر، تتألف من وحدات من الجيش البريطاني، وأولاً من المدفعية الملكية المالطية. وفي عملية مالطا، كان هناك في معسكر سانت المو (Fort St. Elmo) تسعة مواضع للمدفعية تتبع مدفعي مالطا الملكية بقيادة العقيد هنري فيرو.

المدافع كانت من العيار الخفيف 6 بوصة، ومداها 5,500 ياردة. والبطاريات الثلاثة كانت في معسكر سانت المو، وعدا ذلك كانت هناك مدفعية ساحلية ثقيلة من عيار 9.2 و 6 إنج. التي لا تطلق النار على أهداف ضمن مديات قصيرة.وكان هناك أسلحة في محيط الميناء، مواضع للرشاشات وكشافات إضاءة لتحديد الأهداف، تدخلت في المعركة.

وكانت القوة الجوية الملكية على أرض جزيرة مالطا بقيادة العقيد هيو بوغلويد وفي ليلة الهجوم البحري على مالطا استخدمت طائرات هوكر هيركين التابعة للسرب 126، وللسرب 185.

بدء الهجوم

ومن خلال الرادار المتمركز على الجزيرة، أكتشف وجود اليخت الذي يقود العملية، (ويحمل الزوارق التي ستنفذ المهمة)، في حوالي منتصف الليل، ولكن القوارب الصغيرة نفسها لم يكتشفها الرادار، ولهذا، لم يكتشف وجود بقية القوارب قبل بدء إطلاق النار. واكتشاف اليخت أدى إلى سريان حالة الإنذار لأطقم الحراسات والأسلحة في معسكر سانت المو (Fort St. Elmo) المشرف من مرتفع على مدخل الميناء. ولذلك أيضاً كان الحراس على أتم الاستعداد حين بدء الهجوم، وبذلك **فقد المهاجمون الميزة الرئيسية في خططهم وهي المباغتة.**

وكانت المجموعة كلها قد تأخرت عند الشروع بمغادرة ميناء صقلية وحدوث مشكلات تكنيكية مع زوارق (Motoschafo Turismo MT) التي لم يكن بوسعها في الأخير من المشاركة في العملية، والعملية تواصلت بزوارق الطوربيد (Siluro a lanta SLC) وهنا حدث خطأ آخر بتخلف الدعم الجوي الألماني / الإيطالي الذي كان يجب أن يقع في تمام الساعة 0430، كما كان مخططاً له. وهنا كان قد فات الآوان تفكيك الرؤوس المتفجرة على الطوربيدات وتأمينها، **(وهنا بوسعنا القول أن غياب القوة الجوية كان سبباً حاسماً " إلى جانب أسباب أخرى" في فشل العملية كما قدرنا).**

وقائد إحدى الطوربيات (ذات المقعدين)، كان ضابطاً برتبة مقدم أسمه تيسو تيساي (Teseo Tesei)، كان أحد أثنين طورا هذا السلاح وهو من قرر بالرغم من المعطيات المحبطة مواصلة تنفيذ العملية وإجراء التفجير في وقته المحدد ولو أدى ذلك لمقتله شخصياً، وبعد إجراء تقدير موقف سريع أن الأنسحاب مستحيل ومعنا فشل العملية بالكامل، وهو ما لم يكن مستعداً لقبوله، فقرر المضي بالعملية وهو متأكد أنه سيقتل فيها.

والايطاليون لم يلاحظوا، أو لم يحسبوا حساب تيار بدأ مفعوله المضاد حينما كانوا يحاولون إصلاح واحدة من الطوربيات التسعة، وعطل توقيت الشروع بالعملية. وعندما بدأ المقدم تيسي بالحركة وهو يقود إحدى الطوربيدات لم يستطع بموجب المعطيات الملاحية المتوفرة عنده أن يجد قفل الشبكة الحديدة التي تحمي مدخل الميناء تحت الماء. والطوربيد الثاني أيضا الذي أصلح العطل في محرك الطوربيد ووصل في الوقت المناسب متأخراً ببضعة دقائق **(يلاحظ في مثل هذه العمليات أهمية الدقائق قد تكون حاسمة)** ولم يجد هدفه. كما أن التيار الذي تسبب في حرف القوارب لم تلاحظه القوارب المتفجرة عند اقترابها من الهدف.

وعندما لم يتم تفجير الحاجز المعدني الذي يعيق الدخول إلى الميناء في الوقت المحدد، قرر قائد مجموعة الزوارق المتفجرة أتباع الخطة البديلة المتفق عليها، إثنان من الزوارق أن يقتحما شبكة الحاجز. الزورق الأول مضى ببطء شديد صوب الحاجز بدرجة أن جهاز الاشتعال (الصاعق) لم يعمل (يبدو أن لجهاز التفجير علاقة بسرعة المحرك، لا يعمل إلا بسرعة تتجاوز ..... وهذه ربما من تحوطات الأمان للزورق المتفجر)، وعلق الزورق بالشباك، ولكن دون أن يشعر به الحراس البريطانيون. وهنا قرر قائد الزورق الثاني أن يصطدم بالحاجز بكل قوة دون القفز بمسافة آمنة (المسافة الآمنة هي 100 متر)، وانفجر الزورق ولقي الراكبان مصرعهما، انفجار كما أدى إلى تفجير الزورق العالق العاطل على الحاجز أيضا.

والانفجار لكلا القاربين اللذان يحملان شحنة متفجرة عالية كان قوياً أن الجسر الفولاذي الذي يربط مدخلي الميناء تقوض نصفه، وسقط في مدخل الميناء. وبقى المدخل الوحيد الصالح لدخول القوارب المتفجرة إلى ميناء غراند هاربر، والذي جرى الآن بطريقة لا يمكن استخدامه بعد بسبب سقوط الجسر، وإلى هنا كانت عملية مالطة قد كتب عليها الفشل النهائي بتظافر أخطاء ذاتية، وعقبات موضوعية تكنيكية خارجة عن الإرادة، وسوء حظ لا مثيل له، ولكنه حدث رغم ذلك وفي ذلك عبرة كبيرة ..!.**(4)**

الانفجار على الحاجز السلكي كان بالطبع إشارة واضحة للأنتباه الحراس والحامية البريطانية أن الميناء يتعرض إلى هجوم، وفتحت الأنوار الكشافة واستعدت فرق الأسلحة المدفعية والرشاشات، وأخذت الأنوار الكشافة تنير مداخل الميناء، وأول هدف أكتشفه البريطانيون كان هو الطوربيد البشري الذي يقوده المقدم تيسو تيسي وشخص آخر، فقتل الرجلان فوراً، وغرق الطوربيد. وفي هذا الوقت مضت الزوارق المتفجرة الستة بأتجاه المواضع البريطانية، ولكن في الثواني الأخيرة أغلق المدخل ودمر زورقان، والآخر توقف عن الحركة، فيما أستطاع الرابع إيقاف التشغيل ولكن بعد أن أصيب بأضرار.

مسار الهجوم، قتال على الساحل.
بعد فشل محاولة اقتحام الميناء، أصيب المقاتلون من قادة الزوارق المتفجرة الأربعة، والطوربيدان البشريان المتبقية من قوات العملية بالحيرة، فيما ينبغي فعله. وبينما قرر البعض الانسحاب بزوارقهم أو طوربيداتهم، وقرر آخرون إغراقها في أماكنها، والسباحة نحو الساحل لإنقاذ أنفسهم، فيما قرر آخرون مواصلة القتال بالهجوم على القطع البحرية البريطانية المتواجدة خارج الميناء وخارج حدود الشبكة.

وهنا بدأت القوات البريطانية من الأسلحة المختلفة بإطلاق النار عليهم، وهنا حدثت الصدفة مرة أخرى عندما أصابت قنبلة يدوية اطلقت من بندقية خفيفة (رمانة أطلقت من بندقية لي أنفيلد 303 من العقدة يركب عليها كأس لرمي القنابل اليدوية)، والغريب أنها كانت خارج مدى السلاح، القنبلة أصابت الطوربيد البشري، وتدحرجت وسقطت في المجال الذي يجلس عليه من يقود الطوربيد، وانفجرت هناك، وأدى الأنفجار إلى مقتل ثمانية إيطاليين، من بينهم قائد الفرقاطة في البحرية الإيطالية المقدم البحري جورجيو جيوبي، وأما العناصر الأحد عشر الآخرين اللذين كانوا على متن زورق الانسحاب تمكنوا من الهرب.

أقلعت طائرات السرب البريطاني 185 من مطارها في مالطا، وهي من طراز هوكر هيراكين، وطائرات السرب 126، وقامت بقصف ما تبقى من قوات عملية القوات الخاصة الهجومية الإيطالية.

وعدا الطائرات المتمركزة في مالطا، أقلعت عدة طائرات هوكر هيراكين التي فتشت وهاجمت ما وجدته من القوات الإيطالية سواء من الطوربيدات، أو زوارق التفجير، أو على زوارق الانسحاب. والآن تدخلت طائرات القوة الجوية الإيطالية، إذ أقلعت من قواعدها في جزيرة صقلية طائرات ماشي (Machi MC. 200) ولكن طائرات الهيراكين البريطانية تصدت لها، وأرغمتها على الفرار، وأغرقت كل القوات الإيطالية وبما في ذلك يخت القيادة.

أحداث أخرى متفرقة

يوصف الهجوم الذي شنته القوات الخاصة الإيطالية البحرية على ميناء فاليتا / مالطا، (26/ تموز ـ يوليه / 1941) بأنه فشل تماماً ولم يحقق أي من أهدافه رغم القوة الكبيرة التي خصصت لهذه المهمة.

الخسائر الإيطالية :

ـ قتل في العملية 17 فرد من القوات الخاصة الإيطالية، بينهم ضباط من نخب من قيادة القوات الخاصة البحرية التي تستخدم أسلحة ومعدات غير معروفة في غير إيطاليا،
ـ أسرت القوات البريطانية 18 فرداً .
ـ نجاة 11 فرداً، (توفي أحد الناجين متأثراً بإصاباته).
ـ خسارة 9 قوارب متفجرة (MT).
ـ زورقان لسحب العناصر.
ـ زورقان .
ـ طائرتان مقاتلتان من طراز ماشي (Machi MC 200).
ـ تمكن ضابط إيطالي شجاع بنسف زورقين من الزوارق المتفجرة ليحول دون وقوعهما في الأسر مضحياً بنفسه.
اعتبرت هذه الخسارة فادحة في القوات الخاصة للبحرية الإيطالية، بينهم 4 من قادة ضباط القوات الخاصة، ومن من طوروا السلاح البحري (الطوربيد البشري) مما حملها على التردد، والتخطيط الأفضل للعمليات المقبلة.

الخسائر البريطانية

ـ طائرة هوكر هيركين (Hauker Hurricane) سقطت في المعارك الجوية (والغريب أن الطيار البريطاني هبط بالمظلة فوجد زورقاً طوربيدياً إيطالياً مهجوراً فأمتطاه وعاد به إلى قاعدته ..!).
ـ حدوث خسائر من الجسر الفولاذي الذي تهدم نصفه وسقط في البحر مدخل الميناء. وجرى إصلاح الموقف بسرعة
ـ الاستيلاء على زورق متفجر، الذي لم يشارك في الهجوم بسبب أعطال تكنيكية بحالة سليمة تقريباً، استفاد البريطانيون من دراسة مزاياه التكنيكية.
ولكن الهجمات الألمانية والإيطالية على جزيرة مالطا تواصلت بلا هوادة في الأشهر اللاحقة. وقيادة القوات الخاصة الإيطالية أرادت أن تنهض من كبوتها في معركة مالطا، فقامت بأربع عمليات ضد مالطا،

دون هجمات مباشرة، ولكنها استهدفت الجواسيس (في حادثتين) الذين يعملون لصالح بريطانيا، والتخطيط لعمليات يقوم بها غواصين مقاتلين (ضفادع بشرية)، ألغيت بسبب سوء الأحوال الجوية.

استخلصت قيادة القوات الخاصة الإيطالية / البحرية الدروس المستفادة والعبر من كارثة عملية مالطا، أن لا تستخدم الطوربيدات البشرية والزوارق المتفجرة، في العمليات ضد الموانئ المحصنة بإحكام (طبيعياً وهندسياً)، وفي المعارك المقبلة لم تستخدم إلا ضد المواقع المشيدة كدفاعات ساحلية. ولكن الطوربيدات البشرية من طراز (DLC) استخدمت في عدة عمليات ناجحة، منها تلك العملية في ميناء الإسكندرية / مصر، ليلة 18 ـ 19 / كانون الأول / 1941 ضد سفن بحرية بريطانية أدت إلى إصابة اثنتان منها إصابة مباشرة قوية، ومدمرة إصابة طفيفة.

المصادر والهوامش

1. Deutsche ensiklopedia Wikipedia: Operation Malta
2. فنصه، الرائد لؤي : الطوربيدات البشرية (مقال مترجم) المجلة العسكرية السورية، العدد : 6 دمشق / 1972
3. بهذه المناسبة أذكر، أن ضابطاً ألمانياً برتبة عقيد ركن كان مدرساً بكلية الأركان الألمانية، كان صديقاً، وكنا نتبادل الآراء ووجهات النظر، وأعترف أنه فاجأني حين ذكر أن الإيطاليون عباقرة في التخطيط للعمليات، وحين دهشت، ذلك أن النتائج على الأرض لا تشير إلى هذه النتيجة، فذكر لي أن السبب هو في سوء القيادات والظروف السياسية هي السبب الأساسي.
4. قرأت كتاباً عن غرق باخرة نقل الركاب البريطانية تيتانيك، التي قال عنها قبطانها " لا يستطيع حتى القدر على إغراقها، ولكنها غرقت حتى قبل أن تتم رحلتها الأولى، والكتاب يستعرض بصورة تفصيلية غرق السفينة، بما يحمل على القناعة أن هناك دور كبير للحظ والصدفة، بالطبع إلى الأسباب الذاتية، ففي حالة تيتانيك مثلاً، كان ينبغي أن يحدث 35 خطأ وبتسلسل معلوم، لا يجوز أن يتقدم السبب 16 على السبب 15، وإلا تنجو السفينة المحكمة، ولكن الأخطاء ال 35 حدثت بالتسلسل الغريب لتغرق هذه السفينة العملاقة وليغرق معها 1500 إنسان ..!